

## أريتريا

### مشاهدات وآمال

١

أليس من حق كل مصرى أن يتشوق إلى رؤية بلاد تربطه بها علاقات سياسية وثقافية وتاريخية : بلاد تجاور بلادنا بل تتاخم حدودنا وقلمنا نعيمها اهتماماً ! رحلت إلى أريتريا وأنا أنطلع لأرى ما تركناه فيها من أثر بعد صلوات طويلة مستمرة وتاريخ حافل . فاستعدت ما وعته الذاكرة من هذا التاريخ فتلاحقت عصوره نصب عيني :

خلفت الصلات التجارية بين مصر الفرعونية وأريتريا جاليات مصرية على سواحل أريتريا قبل عصر البطالسة ، ثم ازدادت هذه الصلات في عصر البطالسة ، ولعل أظهر الموانئ في تلك العصور ميناء « عدول » التي تقع أطلالها الآن جنوبي « مصوع » . وقد أخذت في الاضمحلال بعد هجرة العرب إليها في القرنين الأول والثاني للهجرة . وقد تغنى بها شعراء العرب فذكروا سفنها ورماحها . وكانت عدول حلقة الاتصال بين تجار الحبشة والهند واليمن من جهة وتجار مصر من جهة أخرى . وظلت الجاليات المصرية في أريتريا تحمل التجارة منها إلى مصر حتى القرون الأولى للبلاد ، إذ دخلت أريتريا تحت سلطان ملوك « أكسوم » الذين كانت بينهم وبين مصر صلوات ود مكين . وقد حافظت أريتريا على استقلالها الداخلي تحت إشراف ولاية من قبل إمبراطور الحبشة . وكان الولاية يستقلون بها بين حين وآخر كلما وجدوا فرصة مواتية . وقد كان مظهر التنافس القائم بين الدول الكبرى لبطس سلطانها على البحر الأحمر يتجلى في أريتريا . ففي القرن السادس عشر الميلادي استولى المصريون أيام الحكم التركي على بعض موانئ ومناطق في أريتريا وظلت في يدهم إلى عهد قريب . هذا وإليك استعراضاً سريعاً في صورة شريط سينمائي عن أهم الحوادث والتطورات التي وقعت في أريتريا منذ عام ١٨٦٥ .

في عام ١٨٦٥ أراد الخديوي إسماعيل أن يربط ميناء «مصوع» بالنيل بخط حديدي بعد أن نزل له السلطان عن ميناءى سواكن ومصوع في تلك السنة وفي عام ١٨٦٩ ازداد تسابق الدول الكبرى وهي بريطانيا وفرنسا وإيطاليا بعد فتح قناة السويس إلى الحصول على مناطق نفوذ في البحر الأحمر. وقد تمكنت إحدى شركات الملاحة الإيطالية من شراء منطقة في خليج «عصب» بمال قليل من سلطانها الذي كان تابعاً للحكم المصرى. وطعن الخديوي إسماعيل في صحة البيع، وطالب بريطانيا باخلاء الجزر حتى لا تمنع الدول في الجرى على هذه السنة.

وفي عام ١٨٧٠ احتجت مصر على إيطاليا لهذا التصرف، وارسلت حملة إلى سلطان «عصب»، ولكن الحملة لم تتمكن من التزول فاضطرت إلى العودة. وفي عام ١٨٧٢ استولت مصر على منطقة «كيرين» و«بوجوس»، وظلت في يدها إلى أن أخرجت إلى سحب قواتها عام ١٨٨٤ بعد قيام ثورة المهدي.

وفي عام ١٨٧٩ احتل الطليان خليج «عصب» احتلالاً عسكرياً وفي عام ١٨٨١ هاجم الدنا كل بعثة إيطالية كانت راجعة من الحبشة فاحتجت وزارة الخارجية الإيطالية بالاتفاق مع جلادستون على الحكومة المصرية باعتبارها مسئولة سياسياً، وطلبت منها إجراء تحقيق في الحادث.

وفي عام ١٨٨٢ كان رد الطليان على احتجاج الحكومة المصرية في مسألة عصب صدور مرسوم في هذه السنة يضم «عصب» إلى المستعمرات الإيطالية التابعة للتاج.

وفي عام ١٨٨٥ استولى الطليان على ميناء «بيلول» بعد موافقة بريطانيا، ثم أنزلوا أول فرقة إيطالية في «مصوع» واغتصبوها من الحماية المصرية وأنزلوا العلم المصرى وأجبروا الحماية المصرية على الجلاء، ثم احتلوا المدينة مديناً بعد أن احتلوها عسكرياً. وقد وصل خبر هذا الاحتلال من محافظ «مصوع» بطريق «سواكن» إلى الحكومة المصرية، فقررت الاحتجاج، وأبلغ الجناب العالى في مصر الذات الشاهانية في الأستانة بالخبر، وكانت الدولة العلية في شغل شاغل بالبلقان، وكانت انكلترا عاكفة على الانتخابات، فلم تحتج الدول على هذا احتجاجاً رسمياً، إلا أن ذلك زاد في أعداء إيطاليا في أوربا.

وفي عام ١٨٨٧ هاجم الراس (أولوا) حصن « سحاتى » وقامت معركة دوجالى ، وحررت المناطق التى كان الطليان قد احتلوها من « سحاتى » إلى « مصوع » . ثم عادت إيطاليا فأعلنت الحماية على « حباب » واستردت « سحاتى » . فغضمت لها عدة قبائل .

وفي عام ١٨٨٨ أعلنت إيطاليا حمايتها على قبيلة بنى عامر .  
وفي عام ١٨٨٩ احتل الطليان « كيرين » ثم « أسمرا » التى كانت تحت حكم الحبشة ، ثم استولوا على معظم أريتريا الحالية ، فاضطرت الحبشة فى شهر مايو من هذه السنة إلى عقد معاهدة « أوتشالى » معترفة بسلطان إيطاليا على المناطق التى فى شمال خط « أرافالى — هالاي — ساجانيتى — أسمرا — أتص يوحانس » .  
وفي عام ١٨٩٠ استمر الطليان فى سياسة التوسع ، وتمكنوا من معاهدة سلطان « الأوسا » وقد حملوه على الاعتراف بحماية إيطاليا على الدناكل وهى المنطقة التى تمر فيها التجارة بين مقاطعة « شوا » وميناء « عصب » ثم احتلوا منطقة « عدوا » .

وصدر حينئذ مرسوم من ملك إيطاليا بتوحيد جميع الممتلكات الإيطالية على سواحل البحر الأحمر وضمها إلى مستعمرة واحدة تحمل اسم أريتريا ، نسبة إلى بحر أريتريا وهى التسمية اليونانية للبحر الأحمر ( وكلمة أرتوس باليونانية معناها الأحمر ) .

وفي شهر يونيه من هذه السنة هاجم الدراويش « أجوردات » واستولوا عليها وحصنوها .

وفي عام ١٨٩١ فى شهر مارس من هذه السنة حددت مناطق النفوذ بين إيطاليا وبريطانيا فى أفريقيا الشرقية . واضطر الطليان رأس ( منجشا ) وبعض رؤساء قبائل « التيجرى » إلى الاعتراف لإيطاليا بالمناطق التى فى شمال خط « مارب — بيليسا — مونا » .

وفي عام ١٨٩٣ انهزم الدراويش فى « أجوردات » .  
وفي عام ١٨٩٤ احتل الطليان مدينة « كسلا » ثم انسحب منها الدراويش إلى ما وراء العظيرة . وهزم الطليان جيش القائد الحبشى ( باتا أجوس ) .

وفي عام ١٨٩٦ انتصر الأحباش على الطليان فى معركة عدوا ، واضطرت إيطاليا أن تعترف لآتيوبيا باستقلالها . ولكن الطليان تمكنوا بعد ذلك من

## أريتريا — مشاهدات وآمال

الاستيلاء على « عديجرات » ومن ثم على « كسلا » ، إلا أن الأمر صدر من روما « انقلبوا إلى منازلكم » أي إلى أريتريا .

وفي عام ١٨٩٧ استرد الجيش المصرى « كسلا » من يد الطليان ، وحولت إيطاليا حكومة أريتريا من عسكرية إلى مدنية طلباً لاستغلالها .

وفي عام ١٨٩٨ فى ديسمبر من هذه السنة اتفق على الحدود بين أريتريا والسودان .

وفي عام ١٩٠٠ عقدت إيطاليا معاهدة مع الحبشة لتثبيت الحدود بين أريتريا والحبشة .

وفي عام ١٩٠١ تم بروتوكول الاتفاق على الحدود بين إريتريا والصومال الفرنسى .

وفي عام ١٩٠٢ اضطرت إيطاليا الحبشة إلى النزول عن منطقة قبائل « الكوناما » وضمتها إلى أريتريا ، وقد وافقت بريطانيا على هذا .

وفي عام ١٩٠٣ اتفقت أريتريا مع السودان على إدخال تعديلات يسيرة فى الحدود .

وفي عام ١٩٠٨ وقع اتفاق بين أريتريا والحبشة لتحديد مسافة ستين كيلو متراً بين الشاطئ وبين حدود الحبشة ، وهى منطقة « الدناكل » التابعة لأريتريا .

وفي عام ١٩١٥ أبرمت معاهدة سرية فى لندن بين فرنسا وبريطانيا وروسيا ، هذا نص المادة ١٣ منها : « إذا التمت أملاك فرنسا وبريطانيا فى أفريقيا على حساب المستعمرات الألمانية ، فإن فرنسا وبريطانيا ستسأهلان فى توسع إيطاليا فى أريتريا والصومال وليبيا وفى المناطق المتطرفة من المستعمرات الفرنسية والبريطانية على سبيل التعويض » . هذا هو النص كما نشره الطليان ، إلا أن الفرنسيين أذاعوه بشكل مختلف هو هذا : « إذا وسعت فرنسا وبريطانيا ممتلكاتهما الاستعمارية فى أفريقيا على حساب ألمانيا تعترف هاتان الدولتان بحق إيطاليا فى المطالبة ببعض تعويضات فيما يتعلق بالتوسع فى حدود أريتريا والصومال وليبيا والمستعمرات الفرنسية أو البريطانية المجاورة » . وبما يلاحظ أن هذه المعاهدة التى تتمسك بها إيطاليا يجب أن تسقط من الحساب ؛ إذ أن فرنسا وبريطانيا لا تملكان حق التصرف فيما عهد إليهما فى الإشراف عليه . أضف

إلى هذا أن روسيا تخلت عن تلك المعاهدة ، وأن دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى قد غير من سير هذه الحرب .

وفي عام ١٩١٦ اعترف مؤتمر نابلي لشؤون المستعمرات لإيطاليا بمحدودية أريتريا الطبيعية على العترة ، وضمن الصلات التجارية بين أريتريا وسواحل البحر الأحمر

وفي عام ١٩١٩ عقد مؤتمر روما ، ولم يكن الغرض منه الاتفاق على حدود أريتريا بل كان هدفة تثبيت ملكية الصومال الفرنسي والصومال البريطاني ، وكان من نتيجته أن أحيطت الحبشة من جميع الجهات .

وفي عام ١٩٣٥ كانت أريتريا الباب الذي تدفقت منه المعدات والقوات لغزو الحبشة .

وفي عام ١٩٤١ استولى الحلفاء على أريتريا .

هذا استعراض لتاريخ يدل على تهافت الدول على هذا البلد الذي يعتبر قلب البحر الأحمر وطريق التجارة بين الحبشة والعالم الخارجي . وقد أظهرت الدول العظمى أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها اهتماماً كبيراً بأريتريا ، وكان هذا الاهتمام قد هدا بعض الشيء في الفترة بين الحربين . وإن هذا الاهتمام من شأنه أن يثير في نفس المسافر إلى أريتريا روح التطلع وقوة الانتباه إلى ما يجري هناك حتى يفهم مصدر هذا الاهتمام .

أعطى البطالسة للعالم القديم معلومات جغرافية عن سواحل أفريقيا الشرقية ، ولكن بعد الشقة جعل من هذه السواحل أرضاً خرافية . ثم ظهر الإسلام فكان حاجزاً بين الحبشة المسيحية والعالم مما جعل الأوروبيين يؤلفون أسطورة « القسيس يوحنا » الملك المسيحي الذي يحكم على السود . ولكن الإرساليات التبشيرية الكاثوليكية من فرانسيسكان ويسوعيين ومعظمهم من البرتغال ، تطرقوا إلى أريتريا منذ القرن الرابع عشر ، فاضطرت الحبشة وأرتيريا إلى إغلاق حدودها منذ القرن السابع عشر في أوجه المبشرين ، إلى أن تجرأ الرحالة الاسكتلندي « بروس » في القرن الثامن عشر ، ودخل الحبشة ومن ثم تابعت الإرساليات الفرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية والسويدية .

كل هذا حدث تحت أنوف المصريين الذين لم تنقطع علاقاتهم بأريتريا منذ عهد

الفراغنة، بل ازدادت قوة في العصور المسيحية وتوطدت في العصور الإسلامية. وعدد سكان أريتريا يبلغ نصف مليون نسمة، تتساوى بينهم نسبة المسيحيين والمسلمين. ومعظم المسلمين شافعية ومنهم قبائل الهدندوة وبنو عامر وهم بدو رعاة. وحباب وبلين وساهو ودناكل وغيرها يسكن معظمهم القرى. وهناك الأريتريون المسيحيون، وهم يقيمون في المدن ويحتفون الزراعة، وكذلك الوثنيون منهم كالباريا والكونا ما. وهناك عناصر أخرى هاجرت إلى أريتريا في عصور مختلفة منهم العرب والهنود والسودان والصومال واليونان.

أما الموانئ فهي أهم وسائل المواصلات من الوجهة الاقتصادية للتصدير والاستيراد، تؤدي إليها السكك الحديدية أو الطرق البرية حاملة البضائع من داخلية البلاد. وقد اهتمت إيطاليا قبل الحرب العالمية الثانية بأن تقرب بين أريتريا وإيطاليا بخطوط الملاحة وأرصفت الشحن والتفريغ وتنظيم البريد والمواصلات التلغرافية والراديو. وذلك لأنها أدركت أن سهولة المواصلات تساعد على إنماء الثروة الفردية والثروة العامة، وهذا من شأنه أن يخلق جوًا صالحًا لعيش الأوربي في المستعمرات. واهتمام الطليان بالتقريب بين أريتريا وإيطاليا بشتى الطرق جعلهم يشعرون في أريتريا بصلتهم الدائمة بإيطاليا.

وفي أريتريا خط حديدي واحد يصل ميناء «مصوع» بالعاصمة «أسمرأ» ومنها إلى السودان فصر. وقد برع الطليان في مد شبكة من الطرق البرية لتسير عليها سيارات الشحن أو الأوتوبوس، أهمها طريق من ميناء مصوع إلى أديس أبابا مارًا بأسمرأ، وآخر من ميناء عصب إلى أديس أبابا مارًا بديسى. ولعل أغرب هذه الطرق الطريق الحديدي من ميناء «مصوع» إلى «أسمرأ» وطوله ١٢٠ كيلومترًا؛ إذ يصعد بك القطار من مصوع الواقعة على مستوى البحر تاركًا وراءه حرارة ورطوبة لا تحتل إلى أسمرأ التي ترتفع حوالي ألفين وثلاثمائة متر فوق سطح البحر ببردها وجفافها في نحو ثلاث ساعات في طريق متعرج جميل. وتتركز حركة أريتريا في بعض مدن أهمها ميناء مصوع. وهذه اشتقت اسمها — ومعناها «مكان النداء» — من فعل صَوَّعَ بُلغَة (التيجرى) أى «نادى». وذلك لأن الواقف على الشاطئ يمكنه أن ينادى الواقف في الجزيرة الموازية. وعدد سكان «مصوع» خمسة عشر ألف نسمة من الأريتريين، وخمسة آلاف من الطليان. ويلاحظ أن نسبة عدد الطليان إلى عدد السكان كبيرة. ويرجع ذلك إلى

أن حركة التجارة مركزة تقريباً في مصوع ، وخاصة بعد أن وسع الطليان أرصفة الميناء وأقاموا عليها رافعات كبيرة قبل غزوهم للحبشة ، لتسهيل إزال المواد الحربية الثقيلة . ويقاسى الأجانب كثيراً من جو مصوع ؛ فهي تعتبر من أشد بلاد العالم حرارة . ويستخرج فيها الملح . وقد أدى صيد الأسماك هناك إلى قيام صناعات كبيرة . وتعد مصوع أوسع وأهم ميناء في البحر الأحمر ، تجتمع فيها تجارة الهند والحبشة وأوربا ، وقد كان يسميها الطليان « باب الإمبراطورية » . وهناك ميناء «عصب» وبها سبعة آلاف أريتري وثمانمائة إيطالي . وهي أول مراكز الاحتلال الإيطالي تبعد ٣٨ ميلا عن ساحل بلاد العرب . وهي بعيدة عن أن تقاس بميناء « مصوع » ؛ لأن نسبة الحركة فيها إلى حركة ميناء مصوع نسبة واحد إلى أربعين . وقد فكر الطليان في مد خط حديدي يربط أديس أبابا بعصب عن طريق « ديسي » ، ولكن هذا المشروع لم ينفذ . وتعتبر «عصب» الميناء الطبيعية للحبشة على قدر « مصوع » و « جيبوتي » . ولكن وجود الخط الحديدي بين أديس أبابا وجيبوتي كان سبباً في ضعف ميناء «عصب» . ومع ذلك احتفظت بأهميتها في الاتجار مع اليمن ، فهي ميناء للمراكب الشراعية بها حتى قديم معظم سكانه من « الدناكل » ، أما الحى الجديد فيسكنه العرب وفي عصب ملاحات كبيرة . وسيكون لعصب مستقبل تجارى لقربها من بلاد العرب ومن « عدن » ومن منطقة « الأوسا » ومنطقة « الولوجالا » .

أما أسمرأ فهي عاصمة صغيرة ، جوها جميل معتدل جاف يميل إلى البرودة طوال السنة ، ومبانيها متناسقة جديدة . ومعنى اسمها : « الغابة المزهرة » لنضرتها وكثرة زهورها . وحقاً إنى ما كنت أتوقع أن أرى في تلك البقعة من بقاع العالم مدينة تشبه في تخطيطها ومبانيها أحدث المدن في أوربا . وبها حى للأوروبيين وآخر لأهالى البلاد . ويندر أن ترى أحد الأهالى في الحى الأوروبى ما عدا الخدم . وعدد سكانها ٥٣,٠٠٠ إيطالي و٤٥,٠٠٠ أريتري ، وهي تقع على ارتفاع ٢٣٤٧ متراً فوق سطح البحر .

أما مدينة « كيرين » فيها تسعة آلاف أريتري وسبعائة إيطالي ، وكانت حصناً مصرئياً ، ترتفع فوق سطح البحر قرابة ١٤٠٠ متر تسكنها قبائل البوجوس والبلين ، وهي تقع وسط منطقة خصبة تنتج البن والصبار والدخان والموز والحبوب ، وقد كانت ملتی قوافل السودان من « كسلا » إلى « مصوع » .

إلا أن إنشاء الخط الحديدى من « الخرطوم » إلى « سواكن » أضاع قيمتها الاقتصادية، غير أنها حافظت على مركزها بالنظر إلى التجارة الداخلية .  
وهناك مدينة تستحق الذكر وهى « ساجانيتى » بها ألفان من الأريتريين وبعث عشرات من الطليان ، وهى تقع على ارتفاع ٢٢٠٠ متر فوق سطح البحر ، وأهلها من الأرثوذكس ، ويقطن المنطقة الجبلية منها مسلمون من قبيلة « الساهو » ، وهى وسط زراعى ، أرضها خصبة وجوها معتدل . وقد أطلق الأوربيون على هذه المنطقة « سويسرا أريتريا » . واشتهرت « ساجانيتى » بتجارة الماشية التى تكثر وترعى فى تلك المنطقة . وهى تتوسط طريق النقل بين « التيجرى » و « أسمرا » . وبجانب هذه المدن تجد مدنا أخرى صغيرة مثل « عدى أوجرى » و « أجوردات » و « وعدى قايى » و « بارتو » ؛ وكل منها مركز تجارى للقبائل المحيطة بها .

السبب : تلك لمحات تاريخية جغرافية اقتصادية سريعة أطمعت دولاً ستاً فى بلاد أريتريا ، وكل منها تطالب بحقوقها وتجاهد فى إثبات حجتها . وهذه الدول هى : أثيوبيا وإيطاليا والسودان وبريطانيا والروسيا ومصر . ولعل استعراض مطالب هذه الدول ومساغها يجعلنا نعرف موقف مصر بإزائها ، أو نرى ما يمكن أن تحققه مصر هناك من آمال .

أثيوبيا : بدأت أثيوبيا منذ عام ١٩٤٤ بتنظيم جهودها فى المطالبة بضم أريتريا إلى أمها أثيوبيا فتكوّن فى أديس أبابا اتحاد أطلق على نفسه اتحاد أثيوبيا — أريتريا ، وأصدر جريدة أسبوعية ( بأريتريا دمص ) أى « صوت أريتريا » . وكذلك نظم هذا الاتحاد المظاهرات والاحتجاجات فى أديس أبابا . وفى ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٤٥ طاف المتظاهرون بالمفوضيات فى أديس أبابا وقدم رئيس الاتحاد طلباً باسم نصف مليون من سكان أريتريا بالانضمام إلى أثيوبيا ، ثم توجت هذه الجهود بمذكرة من وزارة الخارجية الأثيوبية مقدمة إلى مؤتمر وزراء الخارجية فى لندن ، ووزعت على كثير من الهيئات فى الدول المختلفة أملاً فى النظر بعين الإنصاف إلى مطالب أثيوبيا وهى ضم أريتريا والصومال الإيطالى إليها .

إيطاليا: تحيرت إيطاليا في الطريقة المثلى التي تقنع بها الحلفاء لاسترداد مستعمراتها. وقد طالعنا السنيور دي جاسبري وزير خارجيتها في شهر سبتمبر سنة ١٩٤٥ في مجلس وزراء الخارجية بأن لجنة الحلفاء الفرعية تبحث مشروعاً أمريكياً في مسألة المستعمرات لم ينشر بعد، وقال إن مسألة المستعمرات في نظر إيطاليا الآن لا تبدو بالروح الإمبراطورية التي كانت رائد إيطاليا قبل الحرب العالمية الثانية، ولكنها مسألة ذات صبغة اجتماعية. وزاد أن خمسين سنة في العمل والمساهمة في التقدم العالمي لا يجوز أن تذهب هباء. وقال أيضاً إنه لا يمكن إعادة تنظيم الحياة الاستعمارية الإفريقية إذا أبعده الشعب الإيطالي أو جعل العمل مستحيلاً عليه وبخاصة أن الحركة الديمقراطية على أمم استعداد لمنح المستعمرات الحكم الذاتي. وفي شهر نوفمبر سنة ١٩٤٥ تبين مما تبودل من مذكرات نشرت في واشنطن وروما أن الحكومة الإيطالية تقدمت بمطلب صريح عن استرداد سيادتها على أريتريا وطرابلس والصومال، مع قبولها إنشاء منطقة حرة في مصوع. وقد ذكرت إيطاليا أنها تريد مستعمراتها كوسيلة لامتنع ما يزيد على ما تتسع له إيطاليا من الرجال، وليس غرضها أن تكون المستعمرات أداة تعمل على بث روح الإمبراطورية.

وقد توصلت إيطاليا إلى حجة أخرى للاحتفاظ بمستعمراتها وهي استدلالها بأنها قد حصلت على أريتريا والصومال وطرابلس وبرقة بتأييد البريطانيين وموافقتهم. ويقول الطليان إن بريطانيا أيدت إيطاليا في استثمار الصومال وطرابلس وبرقة، وإن بريطانيا نظرت بعين الارتياح إلى احتلال عصب ومصوع، إذ أن الحكومة البريطانية التي كان عليها أن تتدخل في الشؤون المصرية في ثورة عرابي أغرت إيطاليا باحتلال هذين الميناءين حتى يمكن سحب القوات المصرية في السودان عن طريقيهما في ثورة المهدي. وقالوا أيضاً إن موقف إيطاليا في شرق أفريقيا كان قد دبر مع بريطانيا قبل أن يتمكن اللورد كاتشنر من كسر شوكة المهدي.

السودان: في شهر سبتمبر عام ١٩٤٥ صرح السودانيون بأرائهم على صفحات الجرائد فيما يتعلق بأريتريا، ولكنهم لم يوحّدوا جهودهم ولم ينظموا صفوفهم فتشعبت آراؤهم. فتجدّم يطالبون تارة بإعادة الأقاليم التي اقتطعت من

حدود السودان الشرقية، وهي إقليم تسكنه جزء من قبيلة بني عامر السودانية، وإقليم شرق القلابات، ومنطقة المتمة، وإقليم قويا الذي تسكنه قبائل القمر والهمج، وإقليم بني شنقول وهو إقليم خصب به مناجم للذهب وقد كان جزءاً من السودان في عهد الحكم المصري.

ثم تجدهم تارة يعرضون النزول عن منطقة بني شنقول التي استولت عليها الحبشة في ظروف غامضة، ويساومون في أخذ منطقة بحيرة طانا بدلاً عنها، وهي منطقة تهم السودان على حين أنها ليست بذات بال للأبجاش — على حد تعبيرهم. وقد بدأ السودانيون في رسم خطهم إزاء أريتريا فصرحوا بأن فيها ثلاثة اتجاهات سياسية:

١ — سكان من المسيحيين ينادون بالانضمام إلى الحبشة ويؤيدهم اتحاد إثيوبيا — أريتريا.

٢ — سكان من المسلمين يريدون الاستقلال التام أو الانضمام إلى السودان.

٣ — سكان السواحل من قبائل الساهو والمتطوعين وهم يطالبون بأن تفصل أراضيهم عن الأراضي التي يسكنها غيرهم وأن تكون لهم حكومة ساحلية.

وبعد عرض هذه الاتجاهات وجدت الحكومة السودانية من صالحها تشجيع الاتجاه الثاني. ونسمع في أوائل هذا العام بوصول وفد من أريتريا إلى الخرطوم قوامه اثنان وعشرون من الأعيان وزعماء العشائر. وقد خصصت الحكومة السودانية بضعة آلاف من الجنيهات للحفاوة بهم واستقبالهم استقبالا شعبيا. وقد اهتم بمقدم هذا الوفد السيد علي الميرغني بشا إذ يدين له كثير من سكان أريتريا بالولاء من الناحية الدينية. وقد صرح الوفد بطلب ضم أريتريا إلى السودان لأن أريتريا لا تستطيع أن تستقل بنفسها اقتصاديا بسبب قلة مواردها ومحل أرضها.

بريطانيا: بعد أن احتل الحلفاء أريتريا عام ١٩٤١ بقليل استولت عليها وحدات من جيش الولايات المتحدة الأمريكية وأنشأت فيها المصانع والمباني، واستبشر الأهالي بأن عهد رخاء سيعم البلاد. ولكن تسلم البريطانيون الإدارة ومن ثم المصانع والمباني، وأصبحت البلاد في يد بريطانيا وحدها دون غيرها

من الحلفاء، ونزل لهم الأمريكان عن هذا الجزء من الأرض لسبب لا يعلمه إلا أهل السياسة. وبديهي أن بريطانيا لا تحتاج في أريتريا إلى دعاية أو مطالبة، فهي هناك بحكم الواقع. ولكن ربما أمكنها أن توجه الرأي العام في الاتجاه الذي تراه صالحاً. فقد اقترح البريجادير كندى كوك الذي كان حاكماً لكسلا في شهر سبتمبر من العام الماضي إنشاء نظام ثنائي انجليزي — إيطالي على أريتريا، وهذا بعد القيام بتعديلات إقليمية في الأراضي المنخفضة المجاورة للسودان. ثم استطرد بأنه إذا استحال تنفيذ هذا الاقتراح، وخاصة إذا ظلت ولاية النمر الحبشية تابعة لاثيوبيا، فإنه يقترح ضم مستعمرة أريتريا كلها إلى السودان على أن يفرض عليها نظام شبيه بنظام الانتداب.

وقد تقدم البريجادير لوجنر مدير شؤون أريتريا باقتراح آخر وهو ضم الأراضي المرتفعة من أريتريا إلى السودان وفرض الوصاية البريطانية أو الأمريكية أو الدولية على المنطقة الساحلية وبها مصوع وولاية النمر الحبشية. هذه بعض المقترحات التي أوجت بها بريطانيا إلى بعض المسئولين من رجالها. إلا أن التاريخ سيثبت لنا مقدرة بريطانيا على الاحتفاظ في أي صورة كانت بأريتريا أو على الأقل بمصوع التي تستبر قلب البحر الأحمر.

الروميا: وقد أدلت روسيا بدلوها في الدلاء وطالبت بمصوع. وحجتها في ذلك أنها تريد أن يكون لها رقابة في البحر الأحمر. ولا يعدو طلبها هذا خلق مشكلة سياسية جديدة.

مصر: أكثر هذه البلاد اتصالاً بأريتريا من النواحي التاريخية والثقافية والدينية بل الاقتصادية. ولكن كل ما أمكنني أن أُلْمَسَ من المظاهر والمجهدات التي بذلت في المطالبة بحق أو شبه حق لا يتعدى بعض عبارات وردت ضمن مقالات في الصحف. والله أعلم.